الاستعارة وأثرها في إثبات العقيدة في القرآن

الأستاذ المساعد الدكتور
عهود حسين جبر
الأستاذ المساعد الدكتور
ميساء صلاح وادي
الباحثة
ختام موسى شمخي
جامعة الكوفة -كلية التربية للبنات

المقدمة

الحمد لله الذي تحيرت العقول في كنهِ معرفتهِ، وانحسرت الابصار دون التطلع على غيب ملكوتهِ، وكلت عن بيان نعوته تعابير اللغات، وضلت هنالك تعاريف الصفات الذي خلق الخلائق بقدرته، وجعلهم آية لربوبيته ونصب لهم الأدلة الواضحة، والحجج اللائحة، وبعث إليهم انبياء، وجعلهم سفراء بينه وبينهم يرغبونهم في جزيل ثوابه، ويرهبونهم من شديد عقابه﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ ﴾.(النساء :١٦٥)

لقد جرت سنة الله تعالى أنْ يُظهر على يد كل نبي من انبيائه معجزة يظهر بها على قومه، وتكون دليلاً على صدقهِ في أنه مرسل من الله عز وجل. فجاءت معجزة محمد (ﷺ) وقد تفوق قومه في البيان والفصاحة والبلاغة من جنس ما برع فيه قومه، فأنزل الله القران بلسان عربي مبين على أمة كانت ترسخ تحت اعباء الجاهلية وقد اكتسبت من الجهل سربالاً بعقائد منحرفة وتشريعات ضالة وأخلاق رذيلة ومجتمع متفكك يكبلون العقول، ويقيدون الافكار، فأصلح العقيدة بالتوحيد، والتذكير بالمبدأ والمعاد وأصلح العبادات بإرشادهم إلى ما يزكي النفوس ويطهر القلوب

واحتج على وجود الاله ولوازم إلهيته، وعلمه وقدرته. وتوحيده. وعلى المعاد الجسماني وعلى ان القران وحي إلهي وعلى صدق الرسول في دعوته في أسلوب بياني ساحر يستلفت العامي إلى نور الغزيرة الفطرية فيمثله لشعوره. وإلى سناء البديهيات فيجلوه لأدراكه ويجري بمؤدي تلك الحجج مع فيلسوف في قوانين المنطق وتنظيم قياساته على اساسيات المعقول. فلا يكاد يوجد في شيء من هذه الحجج خلل عرفاني أو وهنٍ أدبي او شائبة.

من هنا فقد كنتتواقه إلى الجمع بين (الدرس القرآني) و (الدرس البلاغي) مستندة في ذلك على حث الله سبحانه على التدبر في القران الكريم والتأمل في آياته البينات وألفاظه العذبة والرغبة فيإثبات وجه من الوجوه الاعجازية في هذا النص السماوي والسعي لإيجاد السمات الخطابية التي أستعملها النص القرآني لإقناع المتلقي بما تريده السماء منه ،ذلك بأن الغاية من نزول القرآن الكريم هي هداية الناس إلى سبيل النجاة، وما كان لهذه الغاية العظمى ان تتجسد إلا من خلال استثمار بعض الوسائل البلاغية الخاصة في مكنونات اللغة العربية من اجل استقطاب المتلقي وايصاله إلى (الدلالة المرجوة).

وحينما قررت الولوج في خبايا هذه الدراسة والاطلاع على كتب العقيدة عن كثب وجدت أن هذا البحر عميق الغور، بعيد الرؤى، متسع الافاق فاتجهت إلى تلمس القصدية التي تشع بها دلالات الأساليب البيانية وايجاد السمات الخطابية التي استعملها النص القرآني لإقناع المتلقي بما تريده السماء منه والبحث في الدلالات التفسيرية في تلك السمات فضلا عن بيان الغاية من توظيف الاساليب البيانية في ايضاح المضامين العقائدية المختلفة بيد اني لا ادعي ان البحث قد احاط بكل جوانب العقيدة، وإنما تناول البحث بعض المصاديق التي يمكن ان تعطي تصوراً عن أهمية هذه الأساليب فيإثبات وترسيخ المضامين العقدية المهمة.

وفي ضوء ذلك فقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مبحثين وخاتمة جاءت بأهم نتائج البحثجاء الأول منها للحديث عن الاستعارة وأثرها فيإثبات الوهية لله

وتوحيده، اما الثاني فقد اختص بدراسة أثر الاستعارة فيإثبات الصفات ونفي التجسيم.

توطئة

تعد الاستعارة من أهم الاداءات البيانية التي عرفها العرب في كلامهم وجاء بها القرآن الكريم لتظهر بلاغته، فهي لون من ألوان التصوير الفني التي اتخذها القرآن الكريم، وأداة من الأدوات المفضلة إليه في التعبير عن معانيه حتى بلغت حد الاعجاز فيه ،إذ يقول الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) حول هذا الموضوع : "ولا ترى بابا في علم البيان أدق ولا أرق ولا ألطف من هذا الباب ،ولا انفع وأعون على تعاطي تأويل المشتبهات من كلام الله تعالى في القرآن الكريم وسائر الكتب السماوية وكلام الأنبياء فإن اكثره عليته تخييلات،قد زلت فيها الاقدام قديما، وما أوتى الزالون إلا من قلة عنايتهم بالبحث والتنقير... وإن من تأول، ليس من هذا العلم في عير ولا نفير، ولا يعرف قبيلا منه من دبير"(١) ، وذلك لما لها من دلالات ايحائية وطبيعة تأويلية أكثر من غيرها من التراكيب والفنون البلاغية الأخرى فهي معينه أكثر من غيرها في انتاج الدلالة الايحائية التي عن طريقها "يمكن للعقل الانساني أن يكشف عالم الماهيات وأن يبين المعالم غير المحدودة للعالم"(٢). مما يحتم على الذهن نوعاً من الانصراف وراء المعاني وفتح مغاليقها بلحاظ من التدبر والتأمل سيما وإنها أكثر أنواع أساليب البيان التي تقوم عليها ركائز تكوين الصورة التي هي : التجسيم والتشخيص والتخيل.

وبذلك تكون الاستعارة وسيلة معرفية فاعليتها شأن فاعلية التجارب الإنسانية الاخرى إذ تُعد الاستعارة في البعد المعرفي"وسيط مهم بين الذهن البشري وما يحيط به من كائنات حية وغير حية، فبواسطتها يفسر الملتبس والمبهم، وتتجاوز كثير من العراقيل التواصلية"(٣). فـ"مفهوم الاستعارة لا يتطلب الرجوع إلى الاشياء كما هي موجودة في العالم وإدراكها أدراكاً حسيا، بل يتطلب الرجوع إلى المؤولات المختزنة في الموسوعة الثقافية للقارئ"(٤). من أجل ذلك نجد أن الاستعارة قد وظفت في سياقات القرآن الكريم وتصوير مشاهد واحداث متنوعة لا سيما في مجال إثبات

العقيدة الحق لما تحمله من طاقات ايحائية قادرة على تصوير المعاني واظهارها في هيأت ناطقة واخرى مجسمة تكون اقرب إلى خيال المتلقي وأكثر تماسا مع مدركاته الحسية بغية تحقيق المراد الالهي؛ ذلك ان وظيفة الاستعارة تكمن في ان الذهن يجمع بواسطتها بين اشياء المختلفة واقتراح تشبيهات لا توجد بينها من قبل علاقة فضلا عن تغطية جانب النقص الذي تتركه اللغة في حياة البشر، ويتجلى ذلك من خلال الاستعارات الاضطرارية التي يعجز الفكر البشري عن إيجاد مسميات لها من مثل رجل الكرسي، عنق الزجاجة، ذلك لأن اللغة مهما تطورت تبقى عاجزة عن استيعاب الفكر(٥). فهي في المنظور البلاغي الجديد وظيفة معرفية.

إذ يقول إيكو "تخلق اللغة استعارات حتى خارج الشعر، وذلك لضرورة تسمية الاشياء"(٦).

وبناء على ذلك سوف يدرس هذا البحث اسلوب الاستعارة عبر مبحثين الأول هو أثر الاستعارة في إثبات الوهية الله وتوحيده والمبحث الثاني يدرس أثر الاستعارة في إثبات صفات ونفي التجسيم .

المبحث الأول

الاستعارة وأثرها في إثبات الوهية لله وتوحيده

تعد الصور الاستعارية وسيلة مهمة من وسائل التعبير، يلجأ إليها المتكلم عندما يشعر بأن هناك حاجة وضرورة إلى توضيح معنى معين أو تأكيده في ذهن المخاطب، أو لخلق نوع من التأثير النفسي والعاطفي عليه ليساعد ذلك في تقبل المعنى المقصود وبصورة مؤثرة، فهي "طريقة خاصة من طرق التعبير، أو وجه من اوجه الدلالة، تنحصر أهميتها فيما تحدثه في معنى من المعاني من خصوصية وتأثير"(٧). إذ تعود بلاغة الاستعارة كما يرى العسكري إلى ما فيها من "اخراج ما لا يرى إلى ما يرى"(٨). وبذلك ترمي الاستعارة إلى تبين الفكرة الذهنية، وربطها بما يمكن أن يجسدها في المرئيات على أن المعنى يعود إلى الفكرة الذهنية، أو المعنى المعنوي ، لذا اعتمد القرآن الكريم في إثبات الحقائق الدينية والافكار الذهنية المتعلقة بتوحيد

الخالق والوجود على الصورة الاستعارية والمشاهد المحسوسة للطبيعة والكون التي تتجلى فيها عظمة الخالق وروعة الابداع، لأن "الإنسان يشاهد الاشياء وينفعل بها ويدركها ادراكا حسيا ثم ينشىء التصور عن الادراك الحسي"(٩).

وبهذا تربط الاستعارة بكل ما يحيط الانسان ويمكن ادراكه والاحساس به وهي في ذلك تعتمد الخيال عنصرا اساسا في خلق التأثير الابداعي في المتلقي واثارته ليتفاعل معها سلبا وايجابا فيما يمليه عليه خبراته المعرفية واستعدادته الادراكية(١٠) ، فالخيال ذو صلة بالحواس التي تأخذ عنها معارفنا الدنيا(١١). لما له من اثر كبير في انتاج الصورة الفنية وقدرة على الدمج والبناء والهدم، إذ من دونه تصبح اللغة مجردة من أهم عناصرها الجمالية(١٢)، لذلك نجد ان الخطاب الالهي اعتمد على الصورة الاستعارية لعرض الحقائق العقائدية، وإيصال الافكار العقائدية إلى عقل المتلقي عن طريق التأثير الوجداني. فهي تخاطب الفطرة البشرية والبداهة العقلية والحواس البشرية معا.

فقد شرع الحق تعالى يصف الدلائل الدالة على وجود الصانع، وهي نفسها الدالة على أنه منزه من الشرك عن طريق الدلالة على حصول الترتيب العجيب في خلق العالم(١٣).

وذلك في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾﴾ (١٤).

إذ يذكر الحق تعالى وصفا دقيقا لخلق السموات وعظمها ثم يستدل للدلالة على خلقه لها متخذا من التركيب الصوري الاستعاري أداة للدلالة على عظيم قدرته سبحانه وتعالى وذلك في قوله تعالى: ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾﴾ إذ أنه سبحانه وتعالى بين أن له القدرة المطلقة والعلم التام فساق الدليل على ثبوت هاتين الصفتين وذلك بتوجيه النظر إلى خلقه عامة والسموات خاصة، فيبدأ بوصف هذه السموات بأنها سبع طباق- أي طبقات- تشبه الواحدة منها الاخرى على ابعاد متباينة معلومة لا تزيد ولا تنقص(١٥). وفي هذا دليل على قدرته عز وجل من حيث أن هذه السموات "بقيت في الجو معلقة بلا عمادة ولا سلسلة"(١٦).ثم يذكر لنا وصفا جديدا فيه دلالة أخرى على عظيم قدرته وهو قوله: ﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن

﴿ تَفَٰوُتٖۖ ﴾ وذلك بنفي الفعل المضارع مما أفاد الديمومة والاستمرار، وفي هذا تحد على مر العصور، وبيان عظيم ما فيه إذ إنه اخر (مِنْ تَفَاوُتٍ) على (فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ)، لو قال (ما ترى تفاوتا في خلق الرحمن) لما أفاد المعنى الذي قصده الله تعالى. فالتفاوت "الاختلاف في الاوصاف كأنه يفوت وصف أحدهما الاخر، أو وصف كل واحد منهما الاخر"(١٧).

وبعد هذا الوصف، لما خلق الله تعالى يلقي الحجة على من يجادل ويتمادى وذلك عن طريق دعوة الانسان الذي يرى السموات كل يوم بأن يرجع البصر ثانية بقوله: ﴿ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ﴾ (١٨). كناية عن الدقة والامعان في النظر أي دقق النظر في السموات والفطور الشقوق والاختلال والوهي(١٩).

اما قوله: (كَرَّتَيْنِ) كناية عن تكرار البصر رجعة بعد رجعة أي "كرر أيها الناظر بصرك إلى السماء مفكرا في عجائبها ،ومستنبطا غوامض تراكيبها، يرجع إليك البصر بعيداً مما طلبه، ذليلا بقوة ما قدره"(٢٠).

أما معنى (يَنقَلِبْ إِلَيْكَ) هو إنك إن كررت النظر لم يرجع إليك بصرك بما التمسته من رؤية الخلل وأدراك العيب ، بل يرجع إليك بالخسوء والحسور، أي بالبعد عن اصابة الملتمس، وكأنك تطرد من ذلك طردا بالصغار والذل والاعياء(٢١).وهذا ما يدل عليه استعمال لفظتي (خاسئا، حسير) إذ استعارهما إلى البصر وكلتأهما تدلان على الذل والإهانة، فـ(خاسئا) لفظة تطلق على الكلب، وكأنه أراد بهذا أن من يكرر البصر فكأنه عائد في ذلك وتعنت، وكأنه أراد إن يبحث عن دليل لإبطال مثل هذا الامر. و(حسير) تستعمل عادة للبعير إذا تعب. نخلص من هذا كله إلى أن الاستعارة هنا كانت تجسد المعنى عن طريق الاستدلال بهذا الألفاظ إلى أن البصر رجع بعد سروحه في طلب مراده ، وابعاده في غايات مرامه ،كالاً معيي وبعيدا عن إدراكه بغيته، خائباً من نيل طلبته(٢٢) فضلاً عن معنى الإذلال والإهانة الذي أفادته اللفظتان.

وبهذا يكون النص قد جسم البصر إذ جعله (ينقَلِبْ) أو يرتد، وشخصه إذ خلع عليه سمة نفسية تتمثل في (الخسوء)، وتلك للتعبير عن خيبة الأمل التي تصيب كل

من يسعى إلى أن يرى خللاً أو يدرك عيبا في خلق السموات بطبقاتها السبع(٢٣) ،فكان المراد من وصف السموات وخلقهن هو الاستدلال على ما خلق عن طريق مخاطبة العقل البشري، لذا فإنه أراد ان يثبت للإنسان عجز الحواس عن ادراكه تعالى، داعياً إلى الاستدلال بالعقل، لذا دعاه إلى إمعان النظر مستعملاً حاسة البصر في التفكر بخلق السماوات السبع ،فقد اراد الباري عز وجل أن يبين للإنسان عجزه ومحدودية قدرته،ثم بعد الوصول إلى هذا العجز،ينطلق العقل بالتدبر والتفكر ثم الاستدلال، بما هو موجود على ما هو قائم وغير مرئي أو غير مدرك بحواسنا المحدودة الادراك من اجل ذلك استعار القرآن الكريم لفظتي (خاسئا، حسير) للدلالة على استمرار الخسوء والإعياء باستمرار المحاولة الخائبة(٢٤).

أما في سياق المحاجة فقد جاءت الاستعارة مصورة للمقدرة الالهية في مشهد من مشاهد الخلق الكوني وذلك في قوله تعالى ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴾ (٢٥).

إذ مثلت عملية السلخ في هذا المشهد البؤرة الدلالية التي ارتكزت فيها عملية التصوير الاستعاري،إذ استعار النص سلخ الجلد من الشاة إلى ازالة ضوء النهار وتكاثف ظلمة الليل، فجاءت الاستعارة مصورة "انحسار الضوء عن الكون قليلا قليلا"(٢٦).في اطار مشهد تخيلي بتآزر مع المشهد الواقعي المحسوس في صياغة البنية الاستدلالية على مقدرة الله تعالى وعظيم صنعته، ذلك أن مشهد قدوم الليل واختفاء النهار مشهد يعرض أمام العين مراراً وتكراراً وفي كل يوم من دون أي خلل يصيبه، لذا فهو عجيبة من عجائب الخلق الالهي التي تدعو إلى التفكر والتأمل في كل الصنعة الالهية للوجود(٢٧).

وهكذا تتجلى عظمة الخالق الذي أتقن كل شيء صنعا إذ ليس المراد وصف الليل وهو يزحف على بقايا النهار، وإنما المهم النظر إلى الاقتدار الهائل الذي وراء ذلك، فالمشهد صورة شاخصة تنبض بالحياة وتثبت الحقيقة الواقعة للأمر في المجرد العقلي إلى الادراك الحسي المتميز(٢٨).

و صور القرآن الكريم أحوال المتلقين بحسب تجاوبهم مع آيات الذكر الحكيم فصور لنا ذات النفس الإنسانية مبينا حقيقتها وقدرتها على الاستجابة لمثل هذه الحقائق العقائدية، كما جسد لنا الحق تعالى حال المنافق النفسية في عبادته وتذبذبه، وصورها لنا تصويراً واضحاً وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١١﴾ ﴾ (٢٩). فالآية هنا تتحدث عن فئة من ضعاف الايمان ممن يعبدون الله تعالى بقدر ما يصيبهم من الخير الدنيوي. فقد رسمت هذه الصورة بالاعتماد على الصورة الاستعارية ما اكسب النص مزيداً من الدلالة الايحائية(٣٠).

إذ يصور لنا الحق تعالى مشهداً حسياً كاملاً لحالة ذلك المتزعزع العقيدة المضطرب اليقين في قوله تعالى: (يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ) والحرف هو الطرف من الشيء أو الجانب(٣١) ،فالتعبير القرآني يختار أن يصور ويُجسد طبيعة العقيدة المتزعزعة غير المستقرة لهذا النوع من الناس بهيأة من سقط من طرف الهاوية وذلك لما فيهذا المشهد الحي النابض بالحياة، صورة حية تؤثر في الحس وتنطبع في الذهن أكثر بكثير مما لو وصفت تلك العقيدة المعنوية مجردة في السياق ،فـ "الخيال ليكاد يُجسم هذا (الحرف) الذي يعبد الله عليه هذا البعض من الناس ،وإنه ليكاد يتخيل إلى الاضطراب الحسي في وقفتهم، وهم يتأرجحون بين الثبات والانقلاب ،وإن هذه الصورة لترسم حالة التزعزع بأوضح مما يؤديه وصف التزعزع، لأنها تنطبع في الحس ،وتتصل منه بالنفس"(٣٢).فالشاك في الدين "على طرف منه لاثبات له فيه"(٣٣).أي على طرف وجانب من الاعتقاد يميله أي ميل ويزيغه كل مزيغ غير قادر البصيرة ثابت التصور(٣٤).فالمراد والله اعلم- صفة الإنسان المضطرب في الدين الضعيف اليقين، الذي لم يثبت في الحق قدمه ،واستمرت عليه، فأوهن شبهة تعرض له ينقاد معها ويفارق دينه لها، تشبيها بالقائم على طرف الهاوية، فأدني عارض يزلقه، واضعف واقع يطرحه وهو الذي يعبد الله بلسانه دون قلبه(٣٥).

وقد اقترنت هذه الصورة الفنية بقوله تعالى: (انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ) التي جاءت هنا لتجسد لنا رد الفعل الذي يصدر عنه الاشخاص الذين يتخلون عن عبادة الله تعالى في اسلوب كنائي ليشير به إلى الارتداد عن الدين والخسران نتيجة اعراضه عن

الاسلام وعدم ايمانه وهذا يتضح في قوله تعالى: (خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ) ،فمن يتعامل مع الحق بقدر ما يجلب إليه من المنفعة، يصاب بخيبة أمل في حالة عدم المنفعة ويفقد صوابه بحيث يتعثر في مشيه أو نظرته فيقع على وجهه لذلك نجد أن القرآن الكريم عندما يصف امثلة هذا الشخص ،يخلع عليه طابع الطمأنينة وهذا ما يؤكده لنا وصف حال المنافق في قوله تعالى: (فإن أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ) ،ويخلع عليه في حالة الشدة طابعاً مضاداً هو "الانقلاب على الوجه" فالانقلاب يوضح حال المنافق وما عليه من التأرجح بين نقيضين(٣٦) ،فقرينه الاطمئنان ستكشف ما يضاده وهو التمزق أو الانشطار النفسي فوصف القرآن الكريم بذلك الحالة النفسية واثر هذه الحالة على سلوك الشخص حركيا(٣٧).

وقد ترد في بعض الآيات أكثر من استعارة مكنية وآخر تصريحية ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ (٣٨).

إذ تتضمن هذه الآية صورة استعارية مكثفة كلية تمثيلية تضم داخلها مجموعة من الصور الجزئية التي يتوالد بعضها من الاخر. لتصب في صورة موحدة فالبناء الفنيالتركيبي للمادة الاستعارية ذات إمتاع كبير تحدثنا عن البناء الروحي والعبادي والاعتقادي(٣٩) ،فـ"الاستعارة جاءت هنا لتصوير المعنى بشيء من التمثيل لتقريب الصورة والمعنى وايضاح القصد للمتلقي"(٤٠).

فقد ضرب الله سبحانه في هذه الآية مثلا للمؤمن والمنافق، فشبة عمل المؤمن أو نيته بمن اسس بنيانا متينا اساسه التقوى، وشبه عمل المنافق بإنسان أسس بنيانه على طرف وادٍ متصدع، لابد ان ينهار في أي لحظة، والجامع في الصورة الاولى هو الثبات والنجاة في حالة المؤمن ،وفي الثانية التصدع والهلاك(٤١) ،فالبناء هنا هو بناء قائم على الاعتقاد في الله والخوف منه وتقواه يقول الرماني: "هذا مستعار وأصل البنيان انما هو للحيطان وما أشبهها،وحقيقته اعتقادهم الذي عملوا عليه، والاستعارة أبلغ لما فيها من البيان بما يحس ويتصور"(٤٢).والابليغة هنا تعني بلوغ الحقيقة إلى النفس بالوسيلة التصويرية التي هي اسهل وأمكن في النفس.إذ إن كل لفظ في الآية تصور

المعنى أدق تصوير، وتعمل على تجسيد المعاني بوضوح، فالإيمان والتقوى أمران معنويان جسدهما القرآن عندما شبههما بالبنيان وكذلك الضلال والكفر جسد، في صورة مرئية محسوسة كالبناء الذي يكون على جرف ركيك، وهي ما يجرف من سيول الاودية لا حابس لماء السيول عنه فتهدمه وتنشره فلا يثبت البناء عليه(٤٣).

تعد الغاية من التمثيل :"المبالغة في الايضاح والبيان حتى يصير الغائب كالحاضر، والمتخيل كالمتحقق والمتوهم كالمتيقن ، ولذلك كثرت الأمثال في الكتب السماوية"(٤٤). فالمشاهد أبلغ من باقي الحواس في معرفة الاشياء، وما ذلك إلا لأن الصورة لا تحدث تداعياً صورياً فقط في الذهن، بل تحرك معها الاحاسيس النفسية التي يتكون منها نسيج الادراك الإنساني ومن امثلة ذلك قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ (٤٥).

فالآية هنا تشتمل على صورتين استعارتين جاءت لتمثيل وبيان مدى اصرار الكافرين على كفرهم بدين الله، وتمسكهم بما هم عليه من الشرك، ليوضح للسامع والقارئ أنهم قد بلغوا مرحلة متقدمة في العتو والكفر، واستحقوا بها أن يختم الله على قلوبهم واسماعهم فاصبحوا كالأنعام بل أضل سبيلاًإذ شبه القرآن الكريم اسماع الكفار وقلوبهم بالوعاء المختوم عليه.

والختم على القلوب والاسماع هو "نظير الختم والطبع على ما تدركه الابصار من الأوعية والظروف، التي لا يوصل إلى ما فيها إلا بفض ذلك عنها، ثم حلها، فكذلك لا يصل الايمان إلى قلوب من وصفهم الله أنه ختم على قلوبهم وعلى سمعهم إلا بعد فض خاتمة وحله رباطها عنها"(٤٦) .فقد مثل القرآن الكريم حال اسماعهم وقلوبهم التي يدركون بها كلام الايمان بالأشياء المختومة المغلقة التي انتهى عملها فمثلها بالأشياء التي لا يستنفع بها إذ ضرب حجاب بينها وبين الاستنفاع بالختم والتغطية(٤٧)."فجعل للقلب قفلا تسد أمامه ابواب الفهم والادراك والتعقل"(٤٨). فلا ينفذ إليه الحق ،ففي الآية استعارة تمثيلية ترسم مشهدا واضحا لحال الكفار الذين لم ينتفعوا بقلوبهم في التمييز بين الحق والباطل ، "فقد شبهت

قلوبهم في نبؤها عن الحق وعدم الاصغاء إليه بحال قلوب ختم الله عليها وهي قلوب البهائم"(٤٩).لقد أسند الختم إلى الله مجازا "لدلالة على تمكن معنى الختم من قلوبهم وان لا يرجى زواله كما يقال خلقه في فلان، والوصف الذي أودعه الله في فلان أو أعطاء فلاناً"(٥٠).

أما الاستعارة الثانية هي قوله تعالى: (وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً) فقد استعيرت كلمة (غِشَاوَةً) من معناها الاصلي لحاله في ابصارهم إذ أن النص القرآني في صدد أن يوضح بأن الله تعالى هو الذي جعل الكافر نتيجة سلوكه المعاند عديم البصر، ومن بلاغة هذا التركيب تنكير كلمة (غِشَاوَةً) وذلك لبيان نوعية هذه الغشاوة، وأنها تختلف مما تعارف الناس ،وفي ذلك تعظيم لهذه (غِشَاوَةً) بانها تحجب الابصار بالكلية٥١. وبمقدار حجب الأبصار في الصورة المشبه بها، تبين الاستعارة التمثيلية مدى تعامي أولئك الكفار عن آيات الله في حال المشبه. وبذلك شبهت هيئة بُعد الكفار والمنافقين عن الايمان بدعوة الرسول، وإصرارهم على البقاء على ما هم عليه من الكفر، بهيئة اشخاص ختم على قلوبهم كما يختم على الاوعية فلا يدخل إليها شيء، ولا يخرج مما فيها أي شيء.إن استعمال المحسوس لبيان المجرد يجعل الصورة أكثر وضوحاً، وأعمق أثراً، وهذا ما امتاز به الخطاب القرآني معجز بلاغي العرب على مدى الزمن.

المبحث الثاني

الاستعارة واثرها في إثبات الصفات ونفي التجسيم

يعد الكلام عن الذاتالالهية والصفات من أهم المشكلات الكلامية التي احتدم الجدل حولها، ذلك أن الايمان بالله هو الركن الأول من أركان الايمان، والايمان بصفاته تعالى جزء منه "فمن نفى صفات الرب عز وجل وعطلها كذب تعطيله توحيده، ومن شبهه بخلقه ومثله بهم كذب تشبيهه وتمثيله توحيده"(٥٢).وإن لم يكن للعبد في كلامه في هذا الباب قواعد يسير عليها وأصول يبني عليها كلامه فإنه سيكون عرضة للخطأ والزلل.

ومن القواعد الأساسية لمعرفة صفاته جل وعلا هي نفي التشبيه الذي هو الحكم بالاشتراك مع الممكنات في حقيقة الصفات وعوارض الممكنات، ونفي التعطيل وهو عدم إثبات الوجود والصفات الكمالية والفعلية والاضافية له تعالى والتوحيد والتنزيه(٥٣).

من هنا جاء الاختلاف بين الفرق الاسلامية حول صفات البارئ سبحانه ومدلولات ومعاني بعض هذه الصفات الدالة على ما هو موجود منها في الاجزاء البشرية من سمع وبصر إرادة وكلام ويد ووجه... فذهب كل منهم مذهبا يخالف الاخر في تأويل تلك الصفات والكلمات(٥٤) ،فأصبحت بذلك مسألة تجسيم الله تعالى وتشبيهه "وما زالت تمثل موضع خلاف وميدان اختلاف بين العلماء، فمنهم من اجاز تجسيمه سبحانه ومنهم من منع ذلك ألبته.

أما المجيزون فقد قرؤوا دلالة الألفاظ المعبرة عن الأعضاء في النصوص القرآنية على منحى الحقيقة دون مجاز"(٥٥).مستندين بذلك على ظاهر النصوص القرآنية مما سبب اضطراب الافكار في العالم الاسلامي.

من هنا يظهر لنا أثرا الاستعارة وأهميتها في تنزيه الباري عز وجل عن التشبيه والتجسيم إذ وصف لنا الحق تعالى تجلياته سبحانه بما يدرك بالحواس الإنسانية معتمداً في ذلك على القوة المتخيلة ليتسنى للإنسان أدراك مثل تلك الموصوفات وخصوصاً أن الله تعالى اتخذ من القرآن الكريم وسيلة يتم عن طريقها إيصال تلك الاوصاف للمتلقي ،فقد اعتمد الخطاب الالهي الاساليب البلاغية كـ"نوع من التقريب بلغة انسانية، وبمفاهيم انسانية"(٥٦). حرصاً على التنزيه وحفاضاً على التعالي (تعالى الله عما يصفون)(٥٧).

بيد أن هذا لا يعني أن الإنسان يستطيع أن يدرك بالحس والعقل حقيقة الذات الالهية وينفذ إلى معرفة كنهها، إذ أن ذلك أمر مستحيل(٥٨).فهو سبحانه وتعالى "ليس بمادة ولا جسم ولا يحدد بزمان أو مكان"(٥٩) ،لذا كان من الواجب تفسير هذه الكلمات بأعضاء الحس المعنوية وعدهامجازية كما فسر قوله تعالى: ﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ ﴾ (٦٠).فليس لسيد الرسل جناح حتى يخفظه وما هي الاستعارات كلامية تدل على صفات معنوية(٦١). "ومن ثم كان الوحي لغة انسانية يتحدث بها الله تعالى لتفيهم الإنسان والتقريب إلى الأذهان"(٦٢).

ومن هذا المنطلق كان التركيز من لدن القرآن على القوة المتخيلة والعقل البشري، إذ إنه خاطب الإنسان عن طريقهما متخذاً من الاستعارة وسيلة في ذلك لأن كثيراً

من طرائق الوصف القرآني تقوم على عنصر الخيال ومن امثلة هذه الاستعارات قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ٧٥ ﴾ (٦٣). فمن أجاز التجسيم يرى "أن دلالة (بِيَدَيّ) -المنسوبة إلى الله تعالى بفعل إضافتها إلى (الباء) التي تمثل الذات الالهية في الآية الكريمة - هي دلالة حقيقة ،إذ تعني أن الله تعالى له يدان كيدي البشر ومن ثم هو مجسم بالمحصلة"(٦٤).

يقول الالوسي: "إن الآية من المتشابه عند السلف وهم لا يجعلون اليد مضافة إليه تعالى بمعنى القدرة... ؛بل يشكون اليد له عز وجل كما أثبتها لنفسه"(٦٥). على منحى الحقيقة تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً.

ان هذا التوجيه التفسيري يفضي إلى القول بأن لله تعالى يدين كما هو مذكور في الآية وبالتالي يؤول بتجسيم الله تعالى ،وهذا محال على الله مطلقا(٦٦).

من هنا جاءت المقولة التفسيرية للإمام الصادق(عليه السلام) ناقدةً هذا المنطق التفسيري ومعيدةً النصاب الدلالي إلى اصله وذلك عندما سُئل الإمام (عليه السلام) عن معنى لفظة (بِيَدَيّ) في الآية الكريمة ،إذ روي "عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) فقلت قوله عز وجل: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ ﴾ ، فقال: اليد في كلام العرب: القوة والنعمة، قال الله:﴿ ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ ﴾ (ص :١٧). وقال: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ ﴾ (الذاريات :٤٧). أي بقوة...؛ ويقال لفلان عندي ايادي كثيرة أي فواضل واحسان وله عندي يد بيضاء أي نعمة"(٦٧).

أن المتأمل في مقولة الامام (عليه السلام) يجد أن المراد من (يَدَيَّ) في الآية الكريمة ليس اليدين الحقيقيتين كما هو الحال عند الانسان، بل إن هذا التعبير مجازي شائع الاستعمال في كلام العرب وسائغ الجريان على سُننها في الخطاب، إذ المراد القوة والنعمة والقدرة، فهي"صفة سُميت الجارحة بها مجازاً ثم استمر المجاز فيها حتى نُسيت الحقيقة ورب مجاز كثير استعمل حتى نُسى أصله وتركت صفته والذي يلوح من معنى هذه الصفة أنها قريبة من معنى القدرة إلا أنها أخص والقدرة أعم كالمحبة مع الإرادة والمشيئة فاليد أخص من معنى القدرة ولذا كان فيها تشريف لازم"(٦٨).

أن تثنية لفظة (بِيَدَيّ) فيه إشارة إلى شدة عنايته بخلق آدم وشدة الاهتمام في بيان قيمة المخلوق ومدى مكانته عنده سبحانه إلى الحد الذي أمر معه الملائكة بالسجود، فكان استعمال اليدين –هنا- من باب بيان شدة المعصية الذي ارتكبها إبليس وعظم الموقف السيء الذي وضع فيه نفسه برفضه للسجود لآدم وبيان قدرته العظيمة التي تجسدت في خلق آدم ،إذ "عبر عن ذلك الخلق بأنه بيد الله استعارة تمثيلة لتقريب شأن الخلق الخفي البديع"(٦٩). وبيان مديات قدرته في هذا الخلق ولم يكتفِ الإمام الصادق في الاشارة إلى دلالة (بِيَدَيّ) في الآية بمعناها المبتغى، بل استعمل مبنى تفسير القرآن بالقران لإثبات أحقية هذه الدلالة وحقيقتها المطلوبة في هذه الآية، كقوله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ ﴾ إذ أن استعمال لفظة (أَيْد) في الآية على سبيل الجمع صياغة لدليل قاطع على أنها لا تعني اليد الحقيقية، إذ من المحال القول بأن داوُد كانت لديه أكثر من يدين اثنتين فالمراد ذو القوة والنعمة العظيمة ،وبذلك اصبحت هذه الآية سند جلي على إن لفظة (بِيَدَيّ) في الآية موضع البحث لا تدل على اليد الحقيقية العضو المعروف(٧٠).وإنما تنطوي على استعارة تخيلية.

ومن المصاديق التي أوردها الامام كذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ ﴾ فالأيدي هنا تدل على مضمون القوة لأنها تتعلق بمضمون البناء للسماء(٧١).ولما كان الأمر كذلك –وجب والحال هذا- ان ترد (اليد) على صيغة الجمع ،ليظهر للمتلقي سمة الروعة التي لا حد لها في خلق السماء ،وذلك لأن عظمة خلق السماء أجل من عظمة خلق الإنسان، فكان سبحانه أراد إن يقدم للعقل الإنساني مضموناً ينص على إن مثل هذا الخلق العظيم لا يمكن ليد واحدة أن تقوم به.

واستناداً على هذا المبدأ نجد أن استعمال (اليد) لا يراد منه الجارحة المعروفة ،وإنما المراد هو القوة والقدرة وروعة الخلق والتأييد والاسناد ذلك أن قرينه المقام وإشارات السياق التي وردت فيها تلك اللفظة هي التي توحي جزماً بأنها تدل على القوة والقدرة(٧٢)، فلو كانت عند الله تعالى يدٌ كما ذهب إلى ذلك بعض القائلين بالتجسيم(٧٣)، فإنه يمكن أن "نقول لهؤلاء ماذا تقولون في قوله تعالى: ﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ

أَيْدِيهِمْ ﴾ (الفتح:١٠) بإفراد اليد ،مع قوله تعالى: (لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ) (ص : ٤٥) بتثنيتها، مع قوله: ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيْدٍ ﴾ (الذاريات :٤٧). يجمعها، فإذا كنتم تعلمون النصوص على ظواهرها حقيقة فأخبرونا أ لهُ يدٌ واحدةٌ بناءً على الآية الأولى أم له يدانِ اثنتانِ بناءً على الآية الثانية أم له أيدٍ أكثر من اثنتين بناء على الآية الثالثة"(٧٤). من هنا يثبت بناءً على النصوص القرآنية أنه ليست ثمة يد الله تعالى البتة وأن الله تعالى لا تجري عليه فكرة التجسيم مطلقا تعالى الله سبحانه عن ذلك علواً كبيراً.

اما فيما يتعلق بقوله تعالى: ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ ﴾ (٧٥).فنجد فيه أن الله سبحانه وتعالى قد عبر عن قدرته باليد، فـ"جملة يد الله فوق ايديهم مستأنفة لتقرير ما قبلها على طريق التخييل"(٧٦). وهذا تعبير مجازي غاية في الروعة والابداع(٧٧).

ويبدو أن الله تعالى قد ساقَ دلالة القدرة بلفظة (اليد) لتقريبها إلى الأذهان باعتبار أن اليد هي مصدر القوة عند الانسان فلما وصفَ سبحانه سلطتَهُ باليد كان هدا الوصفُ أقربَ إلى القبولِ في التصور العقلي للإنسان ، لأن هذا المعنى صورةٌ مُستوحاةٌ من حياته وممارساته اليومية ،فضلاً عن أن تعبيرَهُ سبحانه عن قدرته باليد فيه دلالةٌ ترهيبيةٌ ومعنى تضخيمي عميق ؛ دلك بأنه قال:﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ حيث جمع أيديهم دفعةً واحدةً وأفرد يدهُ ليرتسم في نفس المتلقي من أن مقدرة الله أعظم من مقدرتهم، ويبدو أن الله تعالى قد ناسبَ بشكل واضح جدا بين استعماله للمجاز باليد للدلالة على القدرة ومضمون السياق الدي وردَ فيه هدا المجازُ؛ إذ إن سياق الخطاب هو للذين عاهدوا الرسول (ﷺ) في بيعة العقبة، فلما أراد سبحانه أن يبينَ لهم أنه أقوى من قوى الشرك وأنه قادرٌ على أن يُهلك الجميع وظفَ الأفراد في اليدللإشارة إلى مضمون السلطةوالقدرة التي هي من خصوصياته وليبين لهم بأن سلطته ومقدرته تتجاوزُ كل شيء وتفوق كل قوى(٧٨).

ومثل هذه الاستعارات البليغة كثيرة في القرآن الكريم لاسيما ما ورد منها في استعارة أسماء الاعضاء للذات الالهية سبحانه لاعلى وجه الحقيقة او التجسيم

حاشا الله، بل لإيصال قصد معين للعبد المخلوق كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ (٧٩). وقوله تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ (٨٠).

وللعلماء والمفسرين أراء في معنى الوجه، فقد ذهب كل من الزمخشري وابن كثير والبيضاوي والالوسي إلى أن معنى الوجه في آيتي القصص والرحمن مجاز عن الذات الالهية(٨١). وقد ذكر المرتضى للوجه معانٍ عدة: منها الوجه المألوف المركب فيه العينان، ومنها الوجه أول الشيء وصدره كقوله تعالى: ﴿ وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا ءَاخِرَهُ ﴾ (٨٢). والوجه كذلك الفعل كقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ ﴾ (٨٣). أي فعله و الوجه الرئيسي ٨٤لمنظور، يقال فلان وجه القوم وهو وجه عشيرته(٨٥).

وقال الطبرسي: أي كل شيء فانٍ بائد إلا ذاته وهذا كما يقال هذا وجه الرأي ووجه الطريق، وقيل ان الوجه ما يتقرب به إلى الله(٨٦).فقد روي عن الإمام (عليه السلام) في محاورته الاحتجاجية مع أحد الزنادقة لإقناعه بالإسلام، قال (عليه السلام): "وأما قوله: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ (القصص :٨٨). فإنما نزلت، كل شيء هالك إلا دينه؛ لأنه من المحال أن يهلك منه كل شيء ويبقى الوجه، وهو أجل وأكرم وأعظم من ذلك، إنما يهلك من ليس منه، ألا ترى أنه قال: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ (الرحمن : ٢٧-٢٧)، ففصل بين خلقه ووجهه"(٨٧).

عند التأمل في نص الإمام (عليه السلام) نجد أنه وظف منهج تفسير القرآن بالقران لاستنتاج الدلالة المطلوبة إذ اشار إلى أن وجه الله هو دينه ؛لأن هذا الدين باقٍ إلى يوم القيامة، وبه يكتمل محور المبدأ والمعاد. وهذا الذي عليه أكثر المفسرين.

من هنا يثبت بناءً على مقولة الإمام واستدلاله بالنص القرآني أنه ليس ثمة وجهه لله تعالى البته، وأن الله تعالى لا تجري عليه فكرة التجسيم مطلقا، لأنه أجل من هذا واقدس عظمته ؛ تعالى الله سبحانه عن ذلك علوا كبيراً.

وهكذا هو الحال في كل صفة جسمانية أو حالة نفسية انفعالية كالرضا والغضب والنسيان وغيرهما من الاشياء، مما يشاكل ذلك فقد روي عن الإمام الرضا (عليه السلام) عن قوله تعالى: ﴿ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ ﴾ (٨٨). وعن قوله تعالى :﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ (٨٩). وعن قوله: ﴿ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ ﴾ (٩٠). وعن قوله: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ ﴾ (٩١). وقوله: "إن الله تبارك وتعالى لا يسخر ولا يستهزئ ولا يمكر ولا يخادع ولكن يجازيهم جزاء السخرية وجزاء الاستهزاء وجزاء المكر وجزاء الخديعة، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيراً"(٩٢).فالاستهزاء في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ (٩٣). من باب العبث والسخرية وهو قبيح، والله تعالى منزه عن القبيح وسمي جزاء الاستهزاء مشاكله كقوله تعالى: ﴿ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ ﴾ (٩٤).فالمراد من قوله تعالى ان الله يجازيهم جزاء استهزائهم(٩٥).

في حين نجد أن القمي في تفسيره ذهب إلى إن المراد من الاستهزاء العذاب(٩٦). أما المخادعة فقد اوضحها السيد السبزواري بقوله: إن المخادعة محالة على الله وغير لائقة بالمؤمنين لأنه من فعل المنافقين والاستهزاء هو الاستخفاف والسخرية ، والمعنى إن الله سبحانه وتعالى يجازيهم بالعقاب ويعاملهم معاملة المستهزئ بهم ويدعهم ويمهلهم في فعلهم وتسميه ذلك بالاستهزاء من باب التجانس اللفظي فقط(٩٧).

أما فيما يتعلق بقوله تعالى: ﴿ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ ﴾ أي جازهم على مكرهم وسمي المجازات على مكرهم مكرا فالله تعالى متنزه عن المكر والخديعة وهو عبارة عن التدبير الاتم بما تقضيه الحكمة المتعالية بأعمال خفية لا يعلمها الإنسان فيتجازى الظالمين على ظلمهم والماكرين بمكرهم ويحسن إلى المحسنين بما يوافق اللطف الالهي(٩٨).

ومن النصوص القرآنية التي استشكل فهمها على المتلقي قوله تعالى:﴿ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا ﴾ (٩٩). إذ رأى بعضهم أن الله تعالى يمكن أن ينسى أو يسهو مستندين على ظاهر النص القرآني .غير أن الاعتقاد الحق ينص على

إن الله تعالى لا يمكن أن يجري عليه عاملُ النسيان أو يفوته شيء البته، لأن النسيان من دواعي المخلوق ومن خصائص المُحدَث ولما كان الله هو الخالق وهو المُحدِث فإن هذا لا يجري عليه مطلقا ، وهذا من الفوارق الجوهرية بين الخالق والمخلوق ، وهنا يبرز لنا أهمية الاستعارة في تنزيه الخالق عز وجل عن النسيان أو السهو وكشف الغامض المضموني والمعضل الدلالي للنص القرآني.

فقد روي عن الإمام الرضا: "إن الله تعالى لا ينسى ولا يسهو، وإنما ينسى ويسهو المخلوق المحدث ألا تسمعه عز وجل يقول:﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ ﴾ (مريم : ٦٤)،وإنما يجازي من نسيه لقاءَ يومه بأن يتركهم في هذا الموقف الحرج ، ومناطُ الترك في هذا اليوم العظيم هو عدمُ شمولهم بالرحمة، حيث لا يلتفت اللهُ تعالى لهم ولا يقيمُ لهم وزناً ؛إذ يقول سبحانه﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ ﴾ (آل عمران : ٧٧)فهذا هو المراد من معنى الترك المعبر عنه بفعل النسيان في النص القرآني الكريم فسبحانه وتعالى"لا تجوز عليه الغفلة والنسيان"١٠٠: البتة وبهذا أوضح الإمام (عليه السلام) بعد تقريره أن الله تعالى لا يسري عليه حدث النسيان ولا فعل الغفلة لأن معنى النسيان في الآية موضع البحث هو الترك والتجافي وعدم الالتفات لهم لأنهم تركوا انفسهم في الدنيا من دون ان يسترشدوا بما أرسل الله إليهم من الحجج والبراهين والمعجزات، إذ استدلَ الإمام بالنص القرآني لإثبات هذه الحقيقة الدلالية لفعل النسيان وهو قوله تعالى:﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۚ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ (١٠١) وقوله أيضاً : (١٠٢)﴿ فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا ﴾ .

ويبدوا أن إيراد هذا المعنى بفعل النسيان له داع مضموني ينصُ على أن النسيان مُتأتٍ من عدم الاكتراث والاهتمام ، فوجب - والحال هذا- أن يهملهم سبحانه بإخراجهم من رحمته مطلقاً ، فقد أثبت الإمام بالنصوص القرآنية المدعمة بالقرائن السياقية دلالة لفظ النسيان.

كما آثر التعبير القرآني استعمال لفظ النسيان بدل من الترك لبيان مديات إهمال الكافرين ؛فكان هذا التعبير واضحاً في استظهار موقف الكافرين يوم القيامة واكثر روعة، لأنه ينطوي على الترك الازلي دون عودة أو معاودة تارة أخرى مطلقاً،فحق بذلك العذاب السرمدي على الكافرين وفهم من فعل النسيان أن الله تعالى قد غادرهم نهائيا ومن المحال أن تشملهم رحمته مطلقا ،لذا آثر النص القرآني استعمال لفظ النسيان بدلا من الشرك ،لأن الأول ينطوي على معنى الثاني وزيادة ،فهو يدل على الإهمال الكلي للشيء لا عدم تذكرة ،إذ لا يجري النسيان أو السهو أو الغفلة على الله سبحانه البته(١٠٣).

وعليه يكون المعنى الذي اورده الإمام(عليه السلام) ليس تأويلاً من عنده بل هو تفسير بياني مستعمل في اللغة عن العرب.

يتضح لنا مما تقدم أن القول بتجسيم لله تعالى هو أمر مرفوض البته ، وأن القائلين بأن لله تعالى يدين على وجه العضوية ليسوا على صواب مطلقا ؛ذلك بأن الإمام الصادق قد حسم هذا الاتجاه التجسيمي، بإحالة دلالة (اليدين) على الاستعارة ، واستدل على استظهاره هذا المضمون بجملة من النصوص القرآنية التي تثبت ذلك، باعتبار أن الاستعارة سمة فنية مضمونية شائعة في مضمون الخطاب العربي ،وبهذا لا دليل البته على تجسيم الله تعالى، فضلا عن أن الادلة النصية التي استعرضها البحث كلها تشير إلى عكس القول بجريان التجسيم عليه سبحانه ،لان جريان هذا القول محال على الله تعالى جريانا مطلقا.

الخاتمة:

بعد إدامة النظر وطول التأمل في النصوص القرآنية والبحث عن داعي وجود الاستعارة فيها اتضح – بما لا يقبل الشك أو التردد – بأن أي لفظة في التعبير القرآني قد وضعت بحيثية هندسية دقيقة في موضعها الذي يجب أن تكون فيه ، وأن أي تعاورٍ للألفاظ في النصوص القرآنية إنما ورد لإثبات دلالة معينة خاصة يتطلبُها النص على المستويين الداخلي والخارجي ، وهذا يبرهن على أن هذا النص هو نص معجز فهو ليس من صنع بشر ، كما اتضح أن السياق القرآني يتسم بسمة الاتحاد المنهجي

يسعى من خلاله لإظهار دلالة موحدة توصلها إلى المتلقي أو تمهد ذهنيتَه ُ لها ، إذ تعمل المسارات اللغوية على انتقاء اللفظ المناسب للمعنى المراد ، على حين أن الأساليب البلاغية تتحمل مسؤولية توظيف فنية الخطاب في النص لإباء النص الكلامي المقدس بحيثية تجمع ما بين جمالية الخطاب من جهة وبيان مضمونه الدلالي المطلوب من جهة أخرى .

كما وصلت الباحثة إلى قناعةٍ تامةٍ تأخذها إلى بر الاطمئنان بأن القول بتجسيم الله تعالى هو، أمر مرفوض البتـه ، وأن القائلين بأن الله تعالى يدين على وجه العضوية ليسوا على حق مطلقا ،ذلك الامام الصادق (عليه السلام) قد حسم هذا الاتجاه التجسيمي لله تعالى ، بإحالة دلالة (اليدين) على سمة الاستعارة فهي تنصرف إلى دلالة القوة والنعمة ، واستدل على استظهار هذا المضمون بجملة من النصوص القرآنية التي تثبت ذلك،ولما كان الحال هذا وجب أن لا نتردد في توجيه النص إلى هذه الدلالة المعروفة تداولا لدى المتخاطبين باللسان العربي .

هوامش البحث

١- الكشاف ، الزمخشري : ٤٠٩/٣.
٢- فن الاستعارة ، احمد الصاوي: ٣٦٧.
٣- بنيات المشابهة في اللغة، سليم عبد الإله : ١٤٤.
٤- سيمياء التأويل ،رشيد الادريسي : ٤٥.
٥- ظ: بنيات المشابهة في اللغة ،سليم عبد الإله: ١٤٤.
٦- السيمائية وفلسفة اللغة ، أمبرتو إكو ، ترجمة: أحمد الصمعي: ٢٦٤.
٧- الصورة الفنية في التراث النقدي، جابر عصفور: ٣٢٣.
٨- كتاب الصناعتين، العسكري: ٢٧٧-٢٨٢.
٩- وظيفة الصورة الفنية ، عبد الاسلام احمد الراغب: ٤١.
١٠- ظ: التصوير المجازي، اياد عبد الودود: ١٨.
١١- ظ: دراسات ونماذج من مذاهب الشعر ،محمد غنيمي: ٥٤.
١٢- ظ: التصوير المجازي ،اياد عبد الودود: ١٨.

١٣- ظ: التفسير الكبير ،الرازي: ١٦١/٢٢- ١٦٨.
١٤- سورة الملك الآية من ٣-٤.
١٥- ظ: التفسير الكبير ،الرازي: ٣٠/ ٥٧.
١٦- المصدر نفسه:٣٠/ ٥٧
١٧- المفردات في غريب القرآن ،الراغب الاصفهاني، مادة فوت: ٣٨٦.
١٨- سورة الملك الآية ٣.
١٩- ظ: المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهاني ، مادة فطر ٣٨٢، تاج العروس الزبيدي: ٣٢٥/١٣.
٢٠- تلخيص البيان في مجاز القرآن، الشريف الرضي: ٣٣٨-٣٣٩.
٢١- ظ:الكشاف ،الزمخشري :٤٠/ ٥٧٦.
٢٢-ظ: تلخيص البيان في مجازات القرآن ، الشريف الرضي: ٣٣٩.
٢٣- ظ: دراسات فنية ، محمود البستاني: ٦٥٢-٦٥٣.
٢٤- ظ :الميزان ، الطباطبائي : ٣٤٧/١٩
٢٥- سورة يس الآية ٣٦- ٣٧.
٢٦- من بلاغة القرآن، احمد بدوي: ١٦٧.
٢٧- ظ: المشاهد في القرآن الكريم ، حامد صادق قنبي: ٣٥٨.
٢٨- ظ: الصورة الفنية في المثل القرآني ، محمد حسين الصغير:٢٠٢.
٢٩- سورة الحج الآية ١١.
٣٠- ظ: دراسات فنية، محمود البستاني:٤٠٦.
٣١- ظ: لسان العرب ، ابن منظور: مادة حرف: ٣٥٢/٥
٢_ التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب:٤٢
٣٣- شرح اصول الكافي، مولى محمد صالح المازندراني. :١٢٩/١٠
٣٤-. ظ: الرواشح السماوية في شرح الأحاديث الإمامية ، محمد باقر الحسيني :٥٩
٣٥- ظ :بحار الانوار، المجلسي: ١٢٧/٩.
٣٦- ظ: دراسات فنية، محمود البستاني: ٤٠٧.
٣٧- ظ: المصدر نفسه: ٤١٠.
٣٨- سورة التوبة الآية ١٠٩.

٣٩- ظ: دراسات فنية، محمود البستاني: ٢٢٤.
٤٠- نظرية البيان العربي ،رحمان غركان: ٢٩٣.
٤١- المثل السائر ، ابن الاثير: ٣٦٣/١
٤٢- النكت في اعجاز القرآن ،الرماني :٨٢
٤٣- ظ: مجاز القرآن ،ابو عبيدة معمر بن المثنى: ١/ ٢٢٩.
٤٤- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي ، جابر عصفور: ٤١٦.
٤٥- سورة الجاثية الآية ٢٣.
٤٦- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير:١/ ٤٩ .
٤٧- ظ: تفسير الكشاف ، الزمخشري: ١٥٦/١، ارشاد العقل السليم، ابو السعود:٥٣/١.
٤٨- دراسات فنية محمود البستاني: ٥٦٧.
٤٩- حدائق الروح والريحان ،محمد الامين بن عبد الله الهرري: ١٥٥.
٥٠- التحرير والتنوير ، ابن عاشور: ١/ ٢٥٧.
٥١- المطول ، التفتازاني: ٢٣٤.
٥٢- توحيد الاسماء والصفات واثر في وجدان العبد ، السيد العربي ابن كمال: ٣٨.
٥٣- ظ: بحار الانوار ، المجلسي: ٢٦٠/٣، الاحتجاج ، الطبرسي: ٢/ ٦٩.
٥٤- ظ: تاريخ الاديان ، فاروق الدملوج: ٦٦٠.
٥٥- فكر ائمة اهل البيت ، سيروان عبد الزهرة الجنابي: ٧٢.
٥٦- من العقيدة إلى الثورة. ،حسن حنفي١٢٣/١
٥٧- سورة الاعراف الآية١٩٠
٥٨-ظ: الاحتجاج ،الطبرسي:٦٩دراسات في العقيدة الاسلامية، محمد جعفر شمس الدين ١٤٣.
٥٩- الشيعة في الميزان، محمد جواد مغنية ،١١٠،
٦٠- سورة الشعراء الآية ٢١٥.
٦١- ظ:تاريخ الاديان ،فاروق الدملوجي: ١٦١.
٦٢- العقيدة في ضوء الكتاب والسنة ،عمر سليمان الاشقر: ٧٢.
٦٣- سورة ص الآية ٧٥.
٦٤- فكر ائمة اهل البيت ، سيروان عبد الزهرة : ٧٣.

٦٥- روح المعاني :٥٠/٢٣.
٦٦- ظ: فكر ائمة اهل البيت ، سيروان عبد الزهرة : ٧٣.
٦٧- بحار الانوار ، المجلسي٤/ ١٥٤، الميزان ، الطباطائي: ٣٨٣/١٨، التوحيد ،الصدوق ١٥٣.
٦٨- البرهان في علوم القرآن ،الزركشي: ٦٨/٢، الاتقان في علوم القرآن ، السيوطي،١٨/٢.
٦٩- التحرير والتنوير ، ابن عاشور: ٣٥٤/١.
٧٠- ظ: فكر ائمة اهل البيت ، سيروان عبد الزهرة:٧٥.
٧١- ظ:التبيان في تفسير القرآن ، الطوسي : ٤٩/٨، ٣٢٤/٩.
٧٢- ظ: فكر ائمة اهل البيت ،سيروان عبد الزهرة : ٧٦.
٧٣- ظ: الرسالة المدنية،، ابن تيمية ٩٦٠ هي ضمن مجموعة الفتاوي ٣٧٠/٦، ظ: نقض الدارمي على المريسي ١/ ٣٣٥-٣٣٧.
٧٤- مناهل العرفان ، الزرقاني: ٢/ ٢١٢.
٧٥- سورة الفتح الآية ١٠.
٧٦- فتح القدير ، الشوكاني: ٥٨/٥.
٧٧- ظ:الميزان ، الطاطبائي: ٢٧٥/١٨، روح المعاني، الالوسي: ٩٦/٢٦.
٧٨- ظ: مقالات تحليله في الخطاب القرآني ،سيروان عبد الزهرة: ٨٦-٨٧، فكر ائمة اهل البيت ،المؤلف نفسه ٧٨.
٧٩- سورة القصص الآية ٨٨.
٨٠- سورة الرحمن الآية ٢٦-٢٧.
٨١- ظ:تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٣٠٦/٥الكشاف الزمخشري، ٤٤١/٣.: انوار التنزيل ، البيضاوي: ١٣١/٢، ، روح المعاني ، الالوسي: ١٣١/١٠
٨٢- سورة ال عمران الآية ٧٢.
٨٣- سورة النساء الآية ١٢٥، ٢.
٨٤
٨٥- ظ: امالي المرتضى ، الشريف المرتضى: ٥٩/١-٦٣.
٨٦- ظ: مجمع البيان ،الطبرسي: ٣٤١/٧.

٨٧- الاحتجاج ، الطبرسي: ٣٧٧/١.
٨٨- سورة التوبة الآية ٧٩.
٨٩- سورة البقرة الآية ١٥.
٩٠- سورة آل عمران الآية ٥٤.
٩١- سورة النساء الآية ١٤٢.
٩٢- عيون الاخبار ، الصدوق: ١١٤/١، الاحتجاج ، الطبرسي ٩، مواهب الرحمن ، السبزواري ١٠٨/١-١٠٩، وللمزيد من التوسيع ظ: تفسير الميزان ٥، الطباطبائي/:١٠١، التفسير النافع١،السيد حسين الصدر٢٦/١.
٩٣- سورة البقرة الآية ١٥.
٩٤- سورة الشورى الآية ٤٠.
٩٥- ظ: مجمع البيان ، الطبرسي: ٦٤/١، والتفسير الكبير ، الرازي ٥/ ٧٢و٥٧٤/٢.
٩٦- ظ: تفسير القمي ، علي بن ابراهيم القمي: ٤٤٥/٣.
٩٧- ظ:مواهب الرحمن، السبزواري: ٥/ ٣٢٢.
٩٨- ظ: المصدر نفسه: ٣٢٢/٥.
٩٩- سورة ال عمران الآية ٥١.
١٠٠- مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، النسفي ٣ /٤٢.
١٠١- سورة الحشر الآية ١٩.
١٠٢- سورة الاعراف الآية ٥١.
١٠٣- ظ: فكر ائمة اهل البيت، سيروان عبد الزهرة: ١٣١-١٣٦.

قائمة المصادر والمراجع

* خير ما نبتدئ به القرآن الكريم
- الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي،(ت٩١١هـ)،تحقيق: الدكتورسعيدالمندوب،دارالفكر- لبنان،ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م
- الاحتجاج ، ، ابي منصور احمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي ، تعلقات : محمد باقر الموسوي الخرساني ، مؤسسة التاريخ العربي بيروت لبنان ، ط١١ ، ١٤٢٥ هـ -٢٠٠٤
- إرشادالعقلال سليم إلى مزايا القرآن الكريم: أبوالسعود بن محمد العمادي (ت٩٨٢هـ) ،دار إحياء التراث العربي – بيروت،د٠ط ،د٠ت

- امالي المرتضى ، الشريف علي بن الحسين الموسوي العلوي ، ت(٤٣٦ هـ) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٢ ، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧ م بيروت لبنان
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل : القاضي ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي (ت٦٨٥هـ)، الناشر دار الفكر – بيروت،د.ت، د.ط
- بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ) ، تحقيق السيد ابراهيم الميانجي ومحمد الباقر اليهودي ، مؤسسة الوفاء - بيروت ، ١٤٣٢هـ ـ ١٩٨٣م .
- البرهان في علوم القرآن : بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي(ت٧٩٤هـ) ، تحقيق محمدأبوالفضل إبراهيم،دارإحياء الكتب العربية،عيسى البابي الحلبي و شركاؤه،ط١، ١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م
- بنيات المشابهة في اللغة ، سليم عبد الاله ،دار تو بقال للنشر ،ط ،بيروت ،٢٠٠٠
- تاريخ الأديان ، فاروق الدملوجي ،الاهلية للنشر والتوزيع ،بيروت ،٢٠٠٤
- التبيانفيتفسيرالقرآن : أبوجعفرمحمدبنالحسنالطوسي(ت ٤٦٠هـ)،تحقيقوتصحيح: احمدحبيبق صيرالعاملي،دارإحياءالتراث العربي ،مكتب الإعلام الإسلامي للطباعة والنشر ، ط١، ١٤٠٩- ١٩٨٨م
- التحريروالتنوير : محمدالطاهربن عاشور،الدار التونسية للنشر- تونس، ١٩٨٤م
- التصويرالفني في القرآن: سيدقطب،مطبعةدارالمعارف- القاهرة، ١٩٦٣م
- التصويرالمجازي أنما طهودلالاته في مشاهد القيامة في القرآن : الدكتورأيادعبدالودودعثمانالحمداني،دارالشؤونالثقافيةالعامة - بغداد – أعظمية،ط١، ٢٠٠٤م
- تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء اسماعيل القرشي الدمشقي المعروف بابن كثير (ت ٧٧٤هـ) طبع ونشر دار المعرفة ـ بيروت ١٤١٢هـ .
- تفسير القمي ، أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي (ت ٣٢٩هـ) بتصحيح السيد طيب الجزائري ، مطبعة مؤسسة دار الكتب ط ٣ / ١٤٠٤هـ ، قم .
- تفسير الكاشف ، الشيخ محمد جواد مغنيه ، دار الكتاب العربي ، مؤسسة دار الكتاب الاسلامي ، ط١ ، ١٤٢٤ هـ -٢٠٠٣ م
- التفسيرالكبيراومفاتيح الغيب : فخرالدين محمد بن عمر الرازي الشافعي(ت ٦٠٦هـ)،دارالكتب العلمية – بيروت،ط١، ١٤١٢هـ- ٢٠٠٠م

- تلخيص البيان في مجازات القرآن ، محمد بن الحسين الشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ) تحقيق : د . محمد عبد الغني حسن ـ دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة / ١٣٥٠هـ ـ ١٩٥٥م .
- دراسات فنيةفي صورالقرآن: الدكتورمحمودالبستاني،مجمعالبحوث الاسلامية – مشهد،مؤسسة الطبعالتابعة للاستانة الرضوية المقدسة،ط١، ١٤٢١هـ- ١٣٧٩ش
- الرسالة المدنية ، احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، (ت ٧٢٨هـ (هي ضمن مجموعة الفتاويابن تيمية) جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ـ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ـ المدينة المنوّرة ، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م .
- روح المعاني في تفسيرالقرآن العظيم والسبع المثاني: ابوالفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي(ت١٢٧٠هـ)،دار احياء التراث العربي – بيروت ،د•ت،د•ط
- سيمياء التأويل (الحريري بين العبارة والاشارة) ،رشيد الادريس ،الدارس للنشر والتوزيع ،ط١، الدار البيضاء ،٢٠٠٠
- السيميائية وفلسفة البلاغة ، امبيرتو ايكو، ترجمة احمد الصمعي ، المنظمة العربية للترجمة ، ط١، بيروت ،٢٠٠٥ م
- شرح اصول الكافي ،محمد صالح المازندراني (ت١٠٨١ه) ،تحقيق تح: علي عاشور ،دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م
- الصورة الفنية في التراث النقديوالبلاغي : الدكتور جابر احمد عصفور ،دارالثقافة للطباعة والنشر-القاهرة، ١٩٨٤م.
- الصورةالفنيةفيالمثلالقرآني:الدكتورمحمدحسينالصغير،دارالهادي-بيروت – لبنان،ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- عيون اخبارالرضا،ابي جعفرمحمدبن علي بن الحسين بن بابويها لقمي الصدوق ، (ت- ٣٨١ هـ) تقديم الشيخ حسين الاعلمي،منشورات ذوي القربى، قم ، مطبعة ستاره ،ط١ -١٤٢٧ هـ
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : محمد بن علي بن محمد الشوكاني(ت١٢٥٠هـ)،عالمالكتب،د.ت،د.ط

- فكر ائمة أهل البيت في حل الإشكالات التفسيرية للنص القرآني ،د.سيروان عبد الزهرة الجنابي ، منشورات الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة مركز كربلاء للدراسات والبحوث،ط١ ١٤٦٣-٢٠١٥
- فن الاستعارة دراسة تحليلية في البلاغة والنقد مع التطبيق على الادب الجاهلي: الدكتور احمد السيد الصاوي،الهيأة المصرية العامة للكتاب- الاسكندرية،١٩٧٩م
- كتاب الصناعتين: ابوه لالالحسن بن عبدالله بن سهل العسكري (ت٣٩٥هـ) ، تحقيق :علي محمدالبجاويومحمدابوالفضل ابراهيم، المكتبةالعصرية- بيروت- لبنان،١٤٠٦-١٩٨٦م
- الكَشَّاف عن حقائق التَّنْزِيل وعُيُون الأقاويل فِي وجوه التأويل ، لأبي القاسم جار الله محمود بن عُمَر الزَّمَخْشَرِي الخُوَارِزْمي ، (ت ٥٣٨هـ) ، تحقيق عبد الرزاق المهدي،داراحياء التراث العربي- بيروت،د•ت،د•ط
- لسَان العَرَب ، لأبي الْفَضْل جمال الدِّين مُحَمَّد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، (ت ٧١١هـ) ، دَار صادر ، الطَبْعَة الأُولَى ، بَيْرُوْت ، لَبْنَان ، ١٩٦٨م .
- المثل السائرفي ادب الكاتب والناثر: ابوالفتح ضياء الدينا بن الاثير(ت٦٣٧هـ)،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد،المكتبة العصرية للطباعة والنشر- بيروت،١٩٩٥م
- مجاز القرآن ، أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ) تحقيق : محمد فؤاد سزكين ،مطبعة السعادة ـ بمصر ١٩٥٤م ـ ١٩٦٢م .
- مجمع البيان في تفسير القرآن: ابوالفضل بن الحسن الطبرسي(ت٥٤٨هـ)،تحقيق لجنة من العلماء والمحققين الاخصائيين،مؤسسة الاعلمي للمطبوعات – بيروت،ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبد الله بن احمد بن محمودالنسفي(ت ٧١٠هـ) دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ٢٠٠١
- المشاهد في القرآنالكريم، د.،حامد صادق قنيبي،مكتبةالمنار- الزرقاء – الاردن،ط١، ١٩٨٤م
- المطوّل : شرح تلخيص مفتاح العلوم (سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني ، ت: ٧٩٢ هـ) تحقيق د.عبد الحميد هنداوي دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٤ هـ •

- المفـردات فـي غريـب القرآن أبو القاسـم الحسـين بـن محمـد ، الاصـفهاني(ت ٥٠٢هـ) تحقيق :محمد خليل ، ط ٣ /دار المعرفة ـ بيروت ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م .
- مقالات تحليلية في الخطاب القراني قراءة تفسيرية من منظور الامام الصـادق (عليه السلام)، د. سـيروان عبـد الزهـرة الجنـابي ،بحـث منشـور في وقـائع المـؤتمر الـدولي (مرجعيـة الفكـر الاسلامي في تـراث الامـام الصـادق (عليه السلام) كلية الفقـه /جامعـة الكوفـة في المدة ١١-٢١ كانون الاول ٢٠٠٩م
- مناهل العرفان في علوم القران الزرقاني محمد عبد العظيم مطبعه دار الفكر بيروت ط٣ .
- منبلاغة القرآن: احمداحمدبدوي،شركة نهضة مصرللطباعةوالنشروالتوزيع،٢٠٠٥م
- من العقيدة الى الثورة ،حسن حنفي ، دار التنوير للطباعة والنشر، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر ،بيروت - لبنان ،ط١، ١٩٨٨
- مواهب الرحمن ،السيد عبد الاعلى السبزواري مؤسسة التاريخ الاعلى بيروت لبنان ١٤٢٤هـ
- الميـزان في تفسـيرالقرآن: محمدحسـين الطباطبائي،دارالكتـب الاسـلامية- طهـران،ط٣، ١٣٩٧ق
- نظرية البيان العربي خصـائص النشـأة ومعطيـات النـزوع التعليمي ، د. رحمـان غركـان ،دار الرئي للدراسات والترجمة والنشر، دمشق،ط١، ٢٠٠٨م
- النكت في اعجاز القرآن: ابو الحسن علي بن عيسى الرماني(ت٣٨٤هـ)،ضمن ثلاث رسـائل في اعجـاز القـرآن ، تحقيـق : الدكتورمحمداحمـد خلـف الله- محمـد زغلـول سلام،دارالمعارف- مصر،ط٣،د٠ت
- وظيفة الصورة الفنية في القرآن الكريم : الدكتور عبد السلام احمد الراغب ، فصلت للدراسات والترجمة والنشر ، حلب- اقيول، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م